تفريغ المحاضرة عبر الهاتف بعنوان:

أسباب الفتن وسبل الوقاية منها

ألقاها:



فضيلة الشيخ الدكتور أسعد بن فتحي الزعتري حفظه الله

وهي موجهة إلى طلاب العلم بمعهد منهاج الأثر بمدينة جمبر – منطقة جاوى الشرقية – في بلاد إندونسيا

الأربعاء، ٢٠ شعبان ١٤٤٣ ه الموافق ٢٣ مارس ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الموضوع الذي سنتحدث عنه في هذه المحاضرة موضوع مهم جدا، لأنه يتناول الكلام عن أمر يمس جميع الأفراد والمجتمعات، والكل مُعرَّض له، ألا وهو موضوع الفتن.

[تعريف الفتن]

والفتن جمع فتنة. **والفتنة** في كلام العرب تُحمل على الابتلاء والامتحان والاختبار.

وفي الشرع: **الفتنة** هي كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء، وتكون في الخير والشر.

وقيل: هي ما يتبين به حال الإنسان. الفتنة قيل: هي ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر.

هذا بالنظر إلى **الفتنة بمعناها الخاص**.

أما **الفتنة العامة**، فيقال في تعريفها: أنها هي كل ما يُبث في المجتمع ويؤثر في حياة أبنائه أَمْنًا ومَعِيشَةً وخُلُقًا وعَقِيدَةً.

[أقسام الفتن]

ويمكن تقسيم الفتنة إلى نوعين:

[النوع الأول] فتن تحصل من جهة الشبهات، وتنشأ بسبب ضعف البصيرة في الدين، وقلة العلم، خاصة إذا أُقترن فساد القصد وحصول الهوى. وهذه الفتنة مآلها في الغالب إلى الوقوع في البدع والضلال. بل قد تؤدي إلى الوقوع في الكفر، والعياذ بالله.

والنوع الثاني: فتن تحصل من جهة الشهوات. النوع الاول تحصل من جهة الشبهات، والنوع الثاني تحصل من جهة الشهوات. والواقع في هذه الفتن هو صاحب الدنيا في الغالب، أعمته الدنيا وملذاتها.

وقد جمع الله ﷻ بين ذكر الفتنتين في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة: ٦٩]

﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾

أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها. والخلاق هو النصيب المقدر.

ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾، فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات.

والفتن يمكن أيضا أن نقسمها إلى: **فتن خاصة وفتن عامة.**

- **فالفتن الخاصة،** مثل فتنة الرجل في نفسه من خير أو شر.
- **والفتن العامة،** هي التي تصيب عامة الأمة، فتعم الصالح والطالح، والذكر والأنثى، والكبير والصغير.

[التحذير من الفتن وأسبابها]

- ولقد حذرنا الله ﷻ من الفتن ومن أسبابها، قال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ [الأنفال: ٢٥]

يقول حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم».[1]

- وحذر من الفتن أيضا رسول الله ﷺ كرات ومرات. قد جاء عن حذيفة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا** –يعني يميل إلى مثل لون الرماد– **كالْكُوزِ مُجَخِّيًا** –يعني مائلا– **لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ**».[2]

فهذا حديث عظيم، ويدل على أن كثيرا من الناس تتشرب قلوبهم الفتن حتى تسود هذه القلوب وتنتكس. ثم بعد ذلك لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا.

- وجاء أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: «كُنَّا مع رَسولِ اللهِ ع في سَفَرٍ، فَنَزَلْنا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَن يُصْلِحُ خِباءَهُ، وَمِنَّا مَن يَنْتَضِلُ –يعني يرمي–، وَمِنَّا مَن هو في جَشَرِهِ –يرعى–، إذْ نادَى مُنادِي رَسولِ اللهِ ع: الصَّلاةَ جامِعَةً، فاجْتَمَعْنا إلى رَسولِ اللهِ ع، فقالَ: «**إنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلَّا كانَ حَقًّا عليه أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ علَى خَيْرِ ما يَعْلَمُهُ لهمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لهمْ، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعِلَ عافِيَتُها في أوَّلِها، وَسَيُصِيبُ آخِرَها بَلاءٌ، وَأُمُورٌ**

---

١. أخرجه ابن جرير في «**تفسيره**» (١٥٩٠٩)، قال الحافظ ابن كثير: «وهذا تفسير حسن جدا».
وانظر أيضا «**فتح الباري**» لابن حجر (١٣/ ٤) شرح باب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خاصَّة**)

٢. أخرجه مسلم (١٤٤).

تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فيَقولُ المُؤْمِنُ: هذِه مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ، - التي هي أعظم من الأولى – **فيَقولُ المُؤْمِنُ: هذِه هذِه، فمَن أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهو يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إلَيْهِ».**[٣]

وهذا الحديث العظيم فيه الإنذار من فتن عظيمة مرعبة وشرور مهلكة، ستكون في آخر هذه الأمة. ولقد أصاب آخر هذه الأمة بلاء وأمور منكرة كثيرة وفتن مهلكة، إلا من سلم الله ﷻ من المؤمنين الصادقين ولا سيما في هذا الزمن.

والأحاديث في التحذير من الفتن كثيرة، وحسبنا ما ذكرنا.

---

٣. أخرجه مسلم (١٨٤٤).

[أسباب وقوع الفتن]

ولا شك -أيها الاخوة- أن للفتن أسبابا، علينا أن نكون على دراية بها لكي نعمل على تجنبها، أو لكي نحسن التعامل حيالها. وأسباب الفتن كثيرة ومتنوعة، نذكر بعضا منها:

- **أولا:** من أهم أسباب وقوع وحصول الفتن: **مخالفة أوامر الشرع والدين المطهر.**

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

فالسلامة والأمن من الفتن يتحقق إذا حصلت الاستجابة لأمر الله وأمر الرسول ﷺ. وهل وقوع كثير من المسلمين اليوم في الفتن التي أدت إلى تمزيق أركان مجتمعاتهم، وإلى التحزب والعصبية وتسلط الأعداء عليهم إلا بسبب عدم استجابتهم لأوامر الدين وبعدهم عن تعاليمه الحنيفية.

- **ثانيا،** من أسباب حصول الفتن: **انتشار المعاصي والذنوب وجرأة الناس على المحرمات.**

وهذا السبب يعني هو نتيجة عن السبب الأول، انتشار المعاصي والذنوب والتي أعظمها الشرك بالله تعالى والكفر به، والابتداع في الدين واقتراف كبائر الذنوب وصغائرها، فإن ظهور المعاصي سبب لحصول الفتن التي ينشأ عنها الهلاك والدمار.

قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠]

ويقول أيضا: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١].

ومن شؤم المعاصي أن العقوبة بسببها تعم جميع الناس حتى الصالحين منهم. فتكون هذه العقوبة تطهيرا للصالحين وعقوبة للعاصين.

جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الْأَرْضِ أَنْزَلَ اللهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ بَأْسَهُ**» قَالَتْ: وَفِيهِمْ أَهْلُ طَاعَةِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى**» أخرجه أحمد في «**المسند**» وصححه الألباني رحمه الله.[٤]

وقالت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها للنبي ﷺ لما سمعته يقول: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قالت: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**».[٥] يعني المعاصي والفساد والفجور.

◆ <u>السبب الثالث</u> من أسباب حصول الفتن: **الجهل في الدين**.

والجهل في الدين هو أصل ضلال الخلق قاطبة. فالجاهل يطيعه جهله في كثير من الضلالات والفتن. لأن الجهل ظلام. والجاهل لما يصير في الظلام يتخبط يمينا ويسارا، ويتلاعب به الشيطان كيف شاء. وأول شرك وقع على الأرض في الناس كان بسبب الجهل والبعد عن نور الوحي.

وكل الفرق اليوم والجماعات والأحزاب ظهرت وخرجت بسبب جهلهم في الدين، وعدم تحصنهم بالعلم الشرعي. كيف يهتدي المسلم بدون العلم؟ والذي يبقى جاهلا في الدين ولا يهتدي بالعلم سوف يضل ويتعرض لفتن عظيمة.

كيف توحد الله تعالى؟ كيف تحقق التوحيد وأنت لم تتعلم التوحيد؟! وأنت جاهل؟! كيف تبتعد عن الشرك وأنت لا تعرف ما هو الشرك، وما هي خطورة الشرك، وما هي صور الشرك الكثيرة؟! كيف تصلي وأنت لا تتعلم أحكام الصلاة؟! كيف تصوم وأنت لا تعرف أحكام الصيام؟! وهكذا الذي لا يعرف ولم يتعلم، هذا جاهل. والجاهل سوف يقع في عبادته بالأخطاء، بحيث لا يؤدي هذه العبادة على مراد الله وعلى مراد رسوله ﷺ. وهذه فتنة له. نسأل الله العافية والسلامة.

◆ <u>الأمر الرابع</u> من أسباب الفتن: **ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**.

---

٤. أخرجه أحمد (٦/٤١)، صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٣١٥٦).

٥. أخرجه البخاري ٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥؛ ومسلم ٢٨٨٠.

متى تهاون الناس بهذه الشعيرة العظيمة عمتهم العقوبة ونزل بهم البلاء.

جاء عند أبي داود السجستاني في «**سننه**» أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ**».[٦]

وقال: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ**». [٧]

◆ **الأمر الخامس: حصول الظلم بين العباد.**

حصول الظلم بين العباد فيما بينهم. فالعدل سبب لنمو البركات ومزيد الخيرات. والظلم والجور إذا طغى بين الناس يكون سببا في خراب المجتمعات، وانعدام الأمن، ووقوع الفتن، واستحقاق العذاب من الله تعالى. قال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف: ٥٩]

وقال تعالى أيضا: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]

والله تعالى لم يظلم هذه القرى وهذه الأمم، بل هي ظلمت نفسها وظلمت غيرها فحق عليها عقاب ربها. فلا بد أن نحذر من الظلم لأن عواقبه وخيمة، كما قال عليه الصلاه والسلام: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**».[٨] فالظلم يحمل صاحبه يحمل أصحابه إلى أن يسفك بعضُهم دماءَ بعضٍ. فلا بد من الحذر من الوقوع في الظلم، لأن هذا يؤدي الى الفتن.

---

٦. أخرجه أحمد (رقم ١ و ١٦ و ٢٩ و ٥٣) وأبو داود (٤٣٤٨) والترمذي (٢١٢٦) وابن ماجة (٤٠٠٥)؛ صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (١٥٦٤)

٧. أخرجه وأبو داود (٤٣٤٨) وابن ماجة (٤٠٠٥)؛ صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٣٣٥٣)

٨. أخرجه البخاري ٢٤٤٧، ومسلم ٢٥٧٩.

◆ <u>الأمر السادس</u> من أسباب وقوع الفتن: **ذكر عيوب ولاة الأمر والحكام علانية، ونشر أخطائهم بين الناس.**

حتى ولو في السر، والوقيعة في أعراضهم وسبهم وشتمهم في مجالس الناس ومجامعهم أو إذاعة ذلك عبر وسائل الإعلام أو وسائل التوصل حديثا اليوم. كل ذلك محرم وسبب عظيم من أسباب وقوع الفتن.

جاء عن زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ رحمه الله قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ –وكان أميرا على البصرة– وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَقَالَ –بعض المتأثرين بالخوارج– أَبُو بِلَالٍ – مرداس بن عُطية – : انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ. فَقَالَ –له– أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ – أنكر عليه – سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ**». أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله.[9]

فالطعن في ولاة الأمور والقدح فيهم وتنقصهم والاستهزاء بهم، هذا سبب ووسيلة للخروج عليهم بالسلاح، والوسائل لها أحكام المقاصد، فكما أن الخروج على الحاكم بالسلاح لا يجوز وحرام، فوصيلته كذلك حرام.

يقول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : نهانا كُبَراؤُنا مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ع، فقالوا: «لا تَسُبُّوا أُمَراءَكم ولا تَغُشُّوهم ولا تَبْغَضوهم واتقوا اللهَ واصبِروا فإنَّ الأمرَ قريبٌ». [10]

فالتحريض على ولاة الأمر بسبب عدم الصبر، التحريض على ولاة الأمر هو أحد الأسس التي تحصل بها الفتنة والشر والفوضى والاقتتال بين الناس. كما شهدنا ذلك عيانا في كثير من البلدان التي يعني خرج وتظاهر شعبها ضد حكامهم مما أدّى إلى الخراب والفساد. كل ذلك بسبب ماذا؟

---

٩. أخرجه الترمذي (٢٢٢٤)، حسنه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٢٢٩٧).

١٠. أخرجه ابن أبي عاصم في «**كتاب السنة**» (١٠١٥)، قال العلامة الألباني في «**ظلال الجنة**»: إسناده جيد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر.

بسبب جهل الناس وبعدهم عن دينهم. أهلكوا أنفسهم وأوقعوا أنفسهم في الفتن والهلاك. نسأل الله العافية والسلامة.

- **الأمر السابع** من أسباب وقوع الفتن: **اتّباع الهوى وفساد القصد.**

قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦]

فالهوى يعمي ويصم، ويجعل صاحبه يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا. فلا يجوز تقديم الهوى على الشرع، بل يجب أن يكون هواه تبعا لما جاء به الشرع. وإلا سيقع في المهالك والفتن المضلة.

ويدخل في معنى ذلك أيضا: اتّباع المتشابه من الأدلة، والاستقلال بالفهم دون الرجوع لفهم الراسخين في العلم من سلف هذه الأمة .كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

فعند حلول الفتن والمشتبهات لا يبينها بيانا شافيا الا الراسخون في العلم.

- **الأمر الثامن** من أسباب الفتن: **الغلو في الدين.**

فإن الغلو في الدين يعتبر يعني سببا مهما في الفتنة وفي حصول الاقتتال. بل هو أعظم من الوقوع في المعصية. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَاتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشَّهَوَاتِ».[١١]

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**».[١٢]

---

١١. «**مجموع فتاوى**» لابن تيمية (١٣٢/٢٨).

◆ <u>الأمر التاسع</u> من أسباب الفتنة والفتن: **التعجل وعدم الصبر**.

يقول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠ ﴾ [الروم: ٦٠].

ومن ذلك عدم الصبر على ضيق المعيشة، أو عدم الصبر على الظلم الواقع على الناس. فإن هذا يُولّد الشر والفتن على الناس.

وعلى المسلم التؤدة، وعدم التعجل والتسريع في الحكم واتخاذ القرارات. بل لابد من التأني والصبر والرجوع إلى الدين في أوقات الفتن.

◆ <u>السبب العاشر</u> من أسباب الفتن: **حب المال**.

حب المال سبب للوقوع في الفتن. فكثير من المسلمين بسبب شهوة المال وبسبب حبهم للمال وميلهم له، تراهم يتنازلون عن دينهم، ويبتعدون عن التمسك بالشرع. تجده يقبل بالربى ويقع في الربى بسبب المال أو تجده يقبل بوظيفة فيها منكرات ومحرمات بل وشركيات لأجل المال، أو يعمل عند أهل البدع لأجل المال.

فالمال قد يكون خيرا ونعمة لصاحبه، وقد يكون وبالا عليه وفتنة له. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**».[١٣]

ويقول أيضا: «**فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**».[١٤]

---

١٢. أخرجه النسائي (٣٠٥٧) وابن ماجه (٣٠٢٩)؛ صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (١٢٨٣).

١٣. أخرجه أحمد (٤/١٦٠)، والترمذي (٢٣٣٦)؛ صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٥٩٢).

١٤. أخرجه البخاري (٦٤٢٥) ومسلم (٢٩٦١)، واللفظ لمسلم.

يعني المال قد يكون من أعظم الصوارف عن عبادة الله سبحانه وتعالى، ويكون سببا للغفلة عن ذكر الله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: ٩].

ويتبع هذه الفتنة (فتنة المال)، يتبعها:

- **فتن الأولاد.**

فالأولاد أيضا فتنة، إذا صرفوا الإنسان عن دين الله ﷻ. يعني إذا أهمل الآباء تربيتهم، ونشأ الأولاد بعيدا عن تعليم الإسلام، فهذه فتنة. وبعض الآباء يُقدم محبة الأولاد على محبة الشرع والدين. فهذا كله لا يجوز. يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن: ١٥]. فلا بد من الانتباه لهذا.

ويتبع ذلك أيضا:

- **فتنة النساء.** وهي من أعظم الفتن التي تهدد المجتمع. كما قال النبي ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**».[١٥]

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيف تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ**».[١٦]

فقد يقع الإنسان في فتنة النساء، ويبتعد عن دينه بسبب افتتانه بالنساء، واتباع شهوته نحوهن ويقع في الزنا، والعياذ بالله. ولذلك على كل شاب أن يتقي الله ﷻ وأن يسعى إلى تحصين نفسه، وتخفيفها بالزواج من ذات الدين من المرأة التي تربت على الدين، التي تعينه على طاعة الله وتربية أولاده التربية الصالحة.

والأسباب كثيرة في الحقيقة. لعلنا نكتفي بما ذكرنا.

---

١٥. أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

١٦. أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

[سبل الوقاية من الفتن]

وإذا عرفنا الأسباب يعني التي توقع في الفتن، فإنه لابد للمسلم الذي يرجو النجاة من هذه الفتن أن يسلك الطرق والسبل التي تعصمه من الفتن.

ومن أعظم ومن أهم هذه السبل والطرق للوقاية من الفتن:

أولا: الاعتصام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والرجوع إليهما عند الاختلاف، وتحكيمهما على الاراء والاهواء.

فإن حصل ذلك واعتصم الإنسان بالكتاب والسنة، فإنه يحقق النجاة ويعصم باذن الله ﷻ من كل بلاء وفتنة. يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: « **فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**». [١٧]

ويقول أيضا: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي**». [١٨]

فالاعتصام بالكتاب والسنة عصمة ونجاة بإذن الله تعالى من الفتن والسلامة من كثير من الفتن. فلا بد من الاهتمام بهذا الأصل العظيم.

---

١٧. أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي ، وابن ماجه (٤٣ و٤٤)؛ صححه العلامة الألباني في «**إرواء الغليل**» (٢٤٥٥).

١٨. رواه مالك بلاغا والحاكم موصلا بإسناد حسن، قاله الألباني في «**منزلة السنة في الإسلام**» (١٨).

الأمر الثاني من سبل الوقاية من الفتن: **الابتعاد عن الفتن.**

أن تبتعد عن الفتن، وتهرب منها، وتجتنب أماكن الفتن، ولا تسعى فيها. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: سنن أبي داود (٤/ ١٠٢)

«**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ**»[١٩] كررها ثلاثا عليه الصلاة والسلام.

فعلى المسلم الابتعاد عن مواطن الفتن مهما أمكنه ذلك. ولا يسعى ولا يخوض في الفتن بقول ولا بفعل. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**».[٢٠]

وهذا يفيد الابتعاد عن الفتن. لا أن الإنسان يعتزل الناس، إنما المقصود بذلك أن يبتعد قدر الإمكان، حتى لو اضطر إلى أنه يبتعد ويسكن بعيدا عنهم، اضطر إلى ذلك، فليفعل حِفاظا على دينه.

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا في الحديث الآخر: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً، أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ**»[٢١]

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ** -يعني:يبتعد عنه- **فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**»، أَوْ «**لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**»[٢٢]

---

١٩. أخرجه أبو داود (٤٢٦٣)، صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٩٧٥)..

٢٠. أخرجه البخاري (١٩، ٣٣٠٠، ٧٠٨٨).

٢١. أخرجه البخاري (٧٠٨١، ٧٠٨٢) ومسلم (٢٨٨٦).

٢٢. أخرجه أحمد وأبو داود (٤٣١٩)، صححه العلامة الألباني في «**مشكاة المصابيح**» (٥٤٨٨)، وانظر أيضا «**قصة المسيح الدجال**» للألباني (ص ٣٣).

فلابد من الانتباه لهذا، والبعد عن الفتن.

الأمر الثالث: الحذر في أوقات الفتن من الاشاعات الكاذبة والأخبار الباطله التي يروجها مؤثرو الفتن وأصحاب المقاصد الخبيثة.

الواجب التثبت فيما ينقل ويشاع بين الناس. فإنه كما قال ﷺ: «**بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا**».[23] و«**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**». [24]

بل لا ينبغي أن يكون من الساعين في نشر هذه الاشاعات وهو لا يدري. بعض الناس يُقحم نفسه في الفتن وينشر هذه الاشاعات منذ أن تأتيه دون أن يتريّث، ويكون سببا في إثارة الفتن وهو لا يشعر.

فلا بد من التنبه لهذا. فالفتن في الغالب يثيرها أعداء الإسلام، لغرض تهييج الناس وايقاعهم بعضهم ببعض. ولغرض إثارتهم وتهييجهم على حكامهم، وإغار صدورهم عليهم، ليحصل لهم مقصودهم من إشعال الفتنة في بلاد المسلمين. فلا بد من التنبه والتريّث، ولا تتكلم بكل ما تسمع! لأنك ستُسأل عن كل كلمة تقولها أو كل كلمة تكتبها.

الأمر الرابع من سبل الوقاية من الفتن: **لزوم تقوى الله تعالى باتباع أمره واجتناب نهيه.**

فإن في تقوى الله ﷻ مخرجا من الفتن ونجاة من المحن. يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا**﴾ [الطلاق: ٢]. أي: مخرجا من كل ضيق وبلاء.

---

٢٣. أخرجه أبو داود (٤٩٧٢)، والبخاري في «**الأدب المفرد**» (٧٦٢)؛ صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٨٦٦، و١٠٠٠).

٢٤. أخرجه مسلم في مقدمة ((صحيحه)) (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢)، صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (٢٠٢٥).

والحري بالمسلم أن يكثر من العبادة في أوقات الفتن، من صلاة وصدقة وصيام وذكر الله ﷻ وطلب للعلم النافع وغير ذلك من أنواع العبادات. لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**». [٢٥]

بل إن العبادة في أوقات الفتن وفي زمن الفتن لها فضل عظيم، يعدل فضل الهجرة إلى النبي ﷺ. كما جاء في الحديث: «**عِبادَةٌ في الهَرَجِ** -يعني وقت القتل والفتن- **كَهِجْرَةٍ إلَيَّ**». [٢٦] يقوله عليه الصلاة والسلام.

__الأمر الخامس__ من طرق الوقاية من الفتن: **الرجوع إلى العلماء الراسخين الربانيين من أهل السنة والجماعة، والأخذ بأقوالهم.**

عملا بقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

وقد روى ابن حبان وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «**البركة مع أكابركم**». [٢٧]

ففي أوقات الفتن تشتبه الأمور، ويلتبس الحق بالباطل عند كثير من الناس ومن طلبة العلم. فوجب رد الأمر إلى العلماء الربانيين. ولا يُؤخذ فيها بقول من هبّ ودبَّ، بل لا يُعَوّل فيها إلا على أقوال العلماء الراسخين ذوي البصيرة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

---

٢٥. أخرجه مسلم (١١٨).

٢٦. أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

٢٧. أخرجه ابن حبان (١٩١٢)، صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (١٧٧٨).

الأمر السادس: يجب على المسلم أن يتحلى بالصبر والاستعانة به في الأمور كلها، خاصة عند حلول الفتن.

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

فبالصبر تدرأ –بإذن الله– كثير من الفتن وتطفأ نارها. وإذا انعدم الصبر اشتعلت الفتن. فالإنسان يصبر. وقد يُغلب ووقع عليه ظلم، فيصبر ويحتسب. بعض الناس إذا ظُلِم يأتي ويرتكب جريمة في حق من ظلمه. ليس هكذا الأمر، ويقع فيما هو أعظم وأشد. فالإنسان أن يصبر ويتحلى بالصبر ويستعين بالله ﷻ. ولا يعني ذلك أن الإنسان لا يطالب بحقه أو لا يرد الظلم إذا استطاع، لكن لا يتعجل، وعليه بالتريّث.

والصبر على الظلم له عواقب حميدة ويؤجر صاحبه، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

جاء عن الزبير بن عدي –رحمه الله– قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال أنس ﷺ: «**اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. أخرجه البخاري. [٢٨]

وقال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**». [٢٩]

فالإنسان عليه أن يصبر على الظلم، أو ظلم الحاكم، وينكر بقلبه ولا ينزع يدا من طاعة ولا يشق عصا المسلمين ثم يقع في سفك الدماء. فلا بد من الصبر، كما حصل مع الإمام أحمد، صبر على الفتنة التي وقعت في زمنه رحمه الله، وصبر على ظلم الحكام له، حتى نصره الله ﷻ.

---

٢٨. أخرجه البخاري (٧٠٦٨).

٢٩. أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٠٦١).

ومما ينافي الصبر في أوقات الفتن ما يعرف بالمظاهرات التي يقوم بها بعض الناس مطالبين بالإصلاح في زعمهم ورفع الظلم عنهم. فهذه الوسيلة وإن زعم القائمون بها أنها من وسائل الإصلاح فإنها وسيلة محرمة، لما يترتب على هذه المظاهرات من إراقة الدماء المعصومة وإتلاف الأموال المحترمة وحصول الفوضى. لهذا يعني أفتى علماؤنا الكبار بتحريم المظاهرات. وإنما يكون الإصلاح بالطرق المشروعة من مناصحة المسؤولين ومكاتبتهم إن أمكن، ونحو ذلك مما لا يترتب عليه فساد وفتنة.

ومما يدخل أيضا في معنى تحلي المسلم بالصبر الاتصاف بالحلم والعناة والرفق، وعدم التعجل والتسرع في معالجة الأمور كما ذكرنا. لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**».[٣٠]

وفي أوقات الفتن يكون الناس أحوج ما يكون إلى الحلم والتعقل والرفق والتأني والتبصر في الأمور. وأما العجلة والتسرع فإنها مظنة الفساد والشر العظيم.

[الأمر السابع] أيضا من سبل الوقاية من الفتن: **الإكثار في أوقات الفتن من دعاء الله ﷻ والتضرع إليه.**

وأيضا التعوذ بالله ﷻ من الفتن، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**».[٣١]

وأيضا جاء في دعاءه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ**».[٣٢]

فالتعوذ من الفتن وسؤال الله المخرج منها، هذا من أسباب الوقاية منها. لأن الله ﷻ هو الواحد المعين القادر على إزالة الأهوال وتقليب الأحوال. وقد علمنا رسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام

---

٣٠. أخرجه البخاري (٦٠٢٤، ٦٢٥٢، ٦٣٩٥، ٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥).

٣١. أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

٣٢. أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، صححه العلامة الألباني في «**ظلال الجنة**» (٣٨٨).

أن نقول في التشهد الأخير قبل السلام: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جهنم، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**».[٣٣]

[الأمر الثامن] أيضا من سبل الوقاية من الفتن: **الإجتماع ونبذ الفرقة.**

كما قال تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسخط لَكُمْ ثَلَاثًا؛ فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا؛ ويَسخط لَكُمْ ثلاثا، قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**».[٣٤]

وجاء أيضا في الحديث: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**».[٣٥]

وقال حذيفة في حديث الفتن، قال للنبي عليه الصلاة والسلام: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ فقَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**».[٣٦]

فلا بد من الاعتصام والبقاء مع جماعة المسلمين. فإن هذا بإذن الله عصمة من الفتن.

[الأمر التاسع] ومن سبل أيضا، للوقايه من الفتن: **نشر العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.**

فيجب على طلاب العلم أن يقوموا بواجبهم تجاه الأمة، وعليهم أن يعلموا الناس التوحيد والسنة ويبصّروهم بالباطل ويحذروهم منه وينصحوهم بالابتعاد عن الفتن. فبثّ العلم الشرعي بين الناس، هذا من أسباب العصمة لهم من الفتن بإذن الله تعالى. وطلب العلم فريضة على كل مسلم. طلب

---

٣٣. أخرجه مسلم (٥٨٨).

٣٤. أخرجه مسلم (١٧١٥).

٣٥. أخرجه أحمد (٤/٢٧٨)، صححه الألباني في «**الصحيحة**» (٦٦٧).

٣٦. أخرجه البخاري (٣٦٠٦، ٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

العلم ليس خاصة بفِئَم معينة، بل الجميع مطالب أن يتعلم أحكام دينهم، لكي يعبد الله على بصيرة ولكي يمشي على النور في حياته، ولا يقع في ظلمات الفتن.

إذن، من أعظم يعني ما ينجي المسلم بإذن الله من الفتن أن يبقى مستقيما على طاعة الله وطاعة رسوله ε مهما كانت الظروف والمتغيرات.

فكما جاء عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ فقَالَ له النبي عليه الصلاة والسلام: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ**».[٣٧] يعني واستمِرَّ على الاستقامة.

فلابد أن نهتمّ بهذا الأمر. ولا يتقاعس طلاب العلم، ولا يفتر عن نشر العلم. فلابد من أن نتعلم هذا العلم ونبثّه بين الناس. لأن هذا من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله ﷻ ، طلب العلم ثم نشره بين الناس.

وأيضا الاستعانة بالله ﷻ . والذي ينجي من ذلك الله ﷻ ، ثم كما قلنا الأعمال الصالحة. وبسبب الجهل وعدم معرفة الناس للحق يقعون في فتن عظيمة حتى في الإلحاد. نرى كثيرا من شبابنا اليوم –والعياذ بالله– يعني وقعوا في الإلحاد. قد ألحدوا، لماذا؟ ما السبب؟ السبب جهل في الدين والاستشراف في الفتن ودخولهم وسماعهم لكل أحد، يسمع لكل من هبّ ودبّ.

[التحذير من فتنة الإنترنت]

وهذا الإنترنت مفتوح للجميع. هناك من يبثّ هذه السموم بين الشباب، ويُقْنعونهم بهذه الأفكار الإلحادية اللادينية. وإذا كان الشاب غير مُحصَّن بالعلم الشرعي فإنه يقع في حبائلهم.

فالأمر خطير أيها الإخوة، فتنة الإنترنت يعني دخلت كل بيت. بل دخلت كل جيب اليوم. فلا تجد أحدا إلا وهو يحمل الهاتف ويتصفح ليل نهار على الدوام، والنساء والبنات والأطفال والصغار والكبار دون ملل ولا كلل، يعني يتصفحون في هذه المواقع وهم يعني غير محصنين بالعلم الشرعي.

---

٣٧. أخرجه مسلم (٣٨).

وتأتي الشبهات وتعلق في أذهانهم، أو يقعون في الشبهات. ففي هذه الجوالات يُنشر من الفتن. كم يُنشر بالكلام الذي لا يستطيع أغلب على المسلمين تمييزها، هل هو صحيح أم لا. بل الكثير من المسلمين يصدقون بما ينشر لهم. فالشباب والفتيات يشاهدون من خلال هذه الجوالات كل شر وبلية. عاد عن سماعهم للموسيقة والأغاني وكل ما يقصر القلب، مما لا ينكره أحد، إلا من رحم الله.

فلا بد من الانتباه لهذا، وقد عظمت الفتنة في هذا الزمان، خاصة فتنة هذا الإنترنت. وهي تُعدّ اليوم يعني من أشد وأضر الفتن. نسأل الله العافية والسلامة.

فعلينا بكثرة الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ. والتجاء إليه دائما وأبدا، وسؤاله أن يعصمنا من الفتن. فهذا هو بإذن الله سلاح المؤمن. وهو من أعظم أسباب الثبات على الدين.

فلا أريد أن أطيل عليكم، أكتفي يعني بما ذكرت.

وأسال الله ﷻ أن يعيذنا وإياكم وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا وإيماننا، وأن يوفقنا لصالح القول والعمل.

والله أعلم،

وصلى الله وسلم وبارك

على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

قام بتفريغها: قسم تفريغ الدروس والمحاضرات العلمية في معهد (منهاج الأثر) بحمبر إندونيسيا

٢٩ شعبان ١٤٤٣ هـ / ١ أبريل ٢٠٢٢ م